بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فإن من أعظم الحقائق حقيقة وجود الله سبحانه وتعالى، فالفطر تدل عليه، والعقل الصحيح يبرهن على وحدانيته.

قال تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [إبراهيم: ١٠]، وقد تنوعت دلائل وجوده سبحانه، من فطرة سليمة تدعو إلى وجود خالق قدير تلجأ العباد إليه، وإلى حس مشاهد يبرهن على أنه قريب من عباده يستجيب دعاءهم، وينجيهم ويوفقهم لمصالحهم.

ولله في كل تحريكةٍ وتسكينة أبدا شاهدُ
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحـــد

فالله سبحانه وتعالى خلق آيات عظيمة في الكون تبين وحدانيته وتقر بوجوده، وتشهد بقدرته وقوته وحكمته، فلو لم ينحرف الإنسان عن فطرته لما احتاج إلى البحث عن أدلة وجود الله، فإنّ الفطرة الإنسانية تشهد بذلك. وما أحسن إجابة تلك العجوزة لما ذكر لها أن الفخر الرازي كان يحفظ ألف دليل على وجود الله، فقالت بفطرتها وبكل بساطة: (لو لَم يَكن عنده ألف شكّ لما احتاج إلى ألف دليل!) فمعرفة الله، وإثبات وجوده، غير محتاج إلى إقامة أدلة كثيرة.

أسباب الإلحاد:

أسباب الإلحاد كثيرة جدا لكن أكثرها لا يخرج عن أربعة أسباب رئيسية:

السبب الأول: إغواء إبليس لبني آدم:

فإن إبليس أخذ عهدا على نفسه بالإغواء لبني آدم، قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣﴾ [ص: ٨٢، ٨٣].

قال ابن جرير: « يقول: لأضلّنّ بني آدم أجمعين ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣﴾ يقول: إلا من أخلصته منهم لعبادتك، وعصمتَه من إضلالي، فلم تجعل لي عليه سبيلا فإني لا أقدر على إضلاله وإغوائه». [جامع البيان (٢١/٢٤١)].

وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ٤١ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢﴾ [الحجر: ٣٩-٤٢].

فيتضح من الآيات السابقة أن من اعتصم بالله عصمه الله من الضلال والانحراف، ومن سلم نفسه لوسوسات الشيطان فقد ضل الصراط المستقيم، واقتفى سبل الجحيم والعذاب الأليم.

السبب الثاني: الاغترار بأحوال الملحدين من حيث أفكارهم وحرياتهم المزعومة، وأنهم وصلوا في أمور المخترعات والتكنلوجيا التي يساهمون فيها لخدمة البشرية، وذلك حين تخلو عن قيود الأديان.

وبيان هذا الأمر في ما يأتي:

أولا: قمة الحرية التي يتمتع بها الإنسان أن يكون عبدا لله تعالى وقد امتدح الله تعالى نبيه بهذه العبودية، قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [الإسراء: ١]

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ [الجن: ١٩]

فقمة الحرية أن تنقاد لله خالقك، وتسير على وفق نظامة البديع الذي انزله في تشريعات الدين وأحكام الشريعة، فهو تنزيل من حكيم حميد، يعلم ما يحتاج إليه العبد وما يجب أن يكون عليه في أمر معاشه ومعاده.

ثانيا: لم يمنع الإسلام من إقامة التطور التكنلوجي والاكتشافات العصرية النافعة، بل يحث الإسلام على

هذا ولا يعارض هذا رسالة الإسلام ولا مسلماته العقدية، وأما العجر الحاصل فهو من المسلمين أنفسهم، وليس من تعاليم الإسلام، ففرق بين الإسلام وما يقبله ويدعو له ويجيزه، وبين أفعال المسلمين وما يقترفوه من تقصير وتكاسل وضعف.

ثالثا: يفعل المسلم ما يفعل من أمور دينيه يريد بذلك الأجر من الله مع مافيه من نفع الناس بذلك، وهذا أعظم ممن يريد أمر الدنيا فقط. قال تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٢٠٢﴾ [البقرة: ٢٠٠-٢٠٢]

السبب الثالث: التفرق بين المسلمين ونشوء الأحزاب الإسلامية:

لا شك أن التفرق ووجود الأحزاب الإسلامية من المنفرات لطائفتين من الناس:

أول الطائفتين(المسلمون): فإن التحزب والتفرق منفر لهم من التمسك بالتعاليم الشرعية، وذلك يتضح في خوف كثير من المسلمين من أن يتبعوا هذه الأحزاب فينحرفوا عن دينهم وسنة نبيهم ﷺ. وفي الحديث: « إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ » ومن أعظم المصائب أن تكون الجماعات الدعوية -بزعمها- هي في الحقيقة المنفرة عن الاستقامة على الدين وأحكامه.

بل إن بعض هذه الأحزاب والتي تنتمي إلى جماعات التكفيروالتدميروالقتل قد تكون سببا في ردة بعض الجهال عن دينهم بسبب ما يصوره هؤلاء ويرسمونه بريشتهم القبيحة من فهم للإسلام وصورة للشريعة الإسلامية وأحكامها.ثانيا: لغير المسلمين: فينفرهم عن الدخول في الإسلام: وهذا أمر واقع يدل عليه الحال في كثيرمن بلاد الإسلام، مما نراه من أفعال بعض المنتسبين للإسلام، من

تفرق وتشرذم، مخالفين في ذلك لكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾[الروم]

ومن السنة: قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»

وقوله ﷺ: «نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي هَذِهِ فَحَمَلَهَا فَرُبَّ حَامِلِ الْفِقْهِ فِيهِ غَيْرُ فَقِيهٍ وَرُبَّ حَامِلِ الْفِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمُنَاصَحَةُ أُولِي الْأَمْرِ وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»

السبب الرابع: ظهور الإلحاد بشكله الجديد المدروس المنظم كبديل لكل الأديان[1]:

فقد ظهر زعماؤه كبديل الجديد عن الأنبياء والرسل والمتمسكون بالإلحاد هم المتطورون المتقدمون والتاركين له هم الرجعيون المتخلفون وللباطل صولة ثم يضمحل فبعد تلك السنوات العجاف التي قوي فيها شأن الإلحاد والملحدين ظهرت الحقيقة للعيان وإذا بالإلحاد والملحدين ما هم إلا سماسرة اليهودية العالمية وأنهم يهدفون إلى استعمار العالم ومحو أخلاق الجوييم وتحطيم حضاراتهم وإبطال دياناتهم وكشأن كل المذاهب الباطلة والأفكار الجاهلية بدأ الموت يدب في جسم هذا الإلحاد البغيض وإذا بالناس يكتشفون زيف أقاويله وأفانين خدعة فبدؤوا يهربون منه زرافات ووحدانا وعرف الناس أن الإلحاد هو الذي سبب لهم الشقاء والفقر وتزايد الأحقاد والقلق

(١) أنظر المذاهب الفكرية المعاصرة، غالب العواجي (٢/١٠١١)

والاضطراب وأنه هو الذي سهل للمجرمين طرق الإجرام وظهور الفتن والضلال إذ ليس فيه ثواب ولا عقاب في الآخرة ولا رب يجازي المجرمين بعذابه والمطيعين بثوابه فما الذي يمنع المجرم من تنفيذ جريمته وما الذي يجعل قلب الغني يشفق على الفقير وما الذي يمنع السارق والغشاش والخائن ومدمن المخدرات ما الذي يمنع هؤلاء من تحقيق رغباتهم. وللقارئ عظة مما يقع في العالم الملحد من أنواع الجرائم والظلم في جو مشحون بالتوترات والهموم قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه:١٢٤].

وإذا كانت المظالم والأنانيات وحب الشهوات وغيرها تحصل بين المؤمنين بالله تعالى فما هو الظن بالمجتمعات التي لا تؤمن بالله ربا ولا بالإسلام دينا ولا بمحمد ﷺ رسولا، ولا ضمير حي يذكرها بما للآخرين من حقوق ما هو الظن بتلك المجتمعات الذين هم كالأنعام أو أضل الذين لا يعيشون في بيئات أسرية متحابة يعرف بعضهم للبعض الآخر ما له من حقوق صلة الرحم وحفظ الأنساب وتقوية المودة فيما بينهم. فأين الأولاد بعد أن ابتلعتهم دور الحضانات الحكومية، وأين الأزواج بعد أن تفرق الجميع في كل اتجاه تلبية لحاجاتهم المعيشية واللهو أيضا، وأين بقية الأقارب وقد تكفل الإلحاد بمحاربة أي وجود لذلك، وأين تلاحم المجتمع كله بعد أن تعهد الملاحدة بتفريق المجتمعات وضرب بعضهم بالبعض الآخر عن طريق الجاسوسية الهائلة إلى حد أن أي شخص لا يأمن الآخر بأي حال فأصبحت المجتمعات الإلحادية تعيش فيما بينها كما تعيش قطعان الذئاب أو السمك في البحر و على المسلمين أن يأخذوا العظة بغيرهم وأن يفروا من تلك الأفكار وصداقات زعماء تلك المجتمعات كما يفر الصحيح من المجذوم، بل وأشد، وأن يرجعوا إلى الله تعالى ويبتهلوا إليه أن لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا.

الإلحاد

الشيخ
د. محمد بن غالب العمري

@Baynoonanet
www.baynoona.net